لقطتان

رفقاً بالأشجار!!

سناء النقاش

كلنا يعرف مدى اهتمام الاخوان في مجلس العشائر بالأشجار والانساب وامتداد العروق والجذور وتوزع الافخاذ، ولكن ما استغربناه منهم عدم اهتمامهم بالاشجار الحية وقلعها من حديقة مقر المجلس الفرعي في الكرادة ورميها على رصيف الشارع مما اعاق مرور السابلة واعطى انطباعاً بعدم النظام والفوضى.. وقد شكا اصحاب المحال المجاورة من هذه الحالة، وعلق احدهم بقوله: أيقبل ابناء العشائر وهم القريبون من الزرع والخضرة بان يقطعوا اشجار الريف؟

رفقاً بالاشجار وإذن.. رفقاً بالجمال!

اختفى البنزين من دولة البترول؟

اضطر العديد من اصحاب السيارات الخصوصي الى تركها في كراجات بيوتهم والانصراف عنها الى سيارات الاجرة و(النفرات) التي تزخر بها الكراجات العامة في عموم بغداد، ورب سائل يسأل عن اسباب هذا العزوف فيأتي الجواب سريعاً، السبب هو البنزين، فصاحب السيارة يضطر الى قتل (3) ساعات من وقته ووقت عائلته وعمله في انتظار ممل وقاتل في طابور طويل تصطف فيه مئات السيارات للحصول على العزيز الغالي-البنزين-! ومن لا يمتلك (صبر ايوب) ولا يستطيع ان يضيع وقته هدراً يضطر الى شرائه من قرب صبي دفع مجموعة براميل وجليكانات مع صوندة على الرصيف المقابل لمحطة البنزين وبسعر خيالي ويباع اللتر الواحد بعشرة اضعاف سعره الاصلي وبدلاً من ان يملأ خزان سيارته بألف دينار فانه يشتري نصف (تفويلة) بسبعة آلاف دينار هذه الحالة تدفع المواطنين للتساؤل المر: اين البنزين في البلد البترولي الثاني عالمياً؟ وما هو دور الجهات الرسمية في حل هذه الازمة؟

وهل سنضطر الى رفع شكوى لهيئة الامم المتحدة للحصول على قرار مجلس الامن بتوفير البنزين للمواطنين؟!!!.

العنوسة وحش يهدد الفتاة العراقية

الآباء حائرون والأمهات أكثر ألماً

قاسم محمد عباس

تبقى مشكلة العنوسة، وتأخر زواج الفتاة العراقية مشكلة انسانية واجتماعية معقدة تعانيها الآلاف من العراقيات. قد نختلف على تحديد سن العنوسة، على أساس المفاهيم المتفق عليها لسن الزواج من شريحة لأخرى في المجتمع، لكننا نجد ان المجتمعات الريفية وسكان القرى يعتبرون ان تجاوز الفتاة لسن العشرين هو عنوسة، بينما نجد سكان المدن، يحددون سن الثلاثين، وربما أكثر بقليل كمقياس للعنوسة.

ترى ما أسباب العنوسة أو تأخر الزواج؟

كان السؤال موجها إلى مجموعة من فتيات وشباب وسيدات وآباء ورجل دين ومحام وطبيب نفسي بعد أن هالني الاطلاع على الرقم الذي يشير إلى تجاوز أكثر من (750) ألف فتاة عراقية غير متزوجة لعمر الثلاثين طبقاً لسجلات الأحوال المدنية.

* ساهرة عبد الحسين موظفة في أحد بنوك بغداد لم تتردد في الاجابة عن السؤال، فقالت: (الكبار هم الذين يدمرون أحلام الشباب، فلو أردت أن تتوصل إلى شيء مهم في البحث عن أسباب هذه المشكلة وما يترتب عليها من معاناة انسانية واجتماعية وأسرية فاسأل الآباء الذين يقفون في طريق مستقبل بناتهم، أنا مثلاً توفرت لي فرصة للزواج من زميل لي في العمل لكن أبي وضع الكثير من المطاليب التي لا تحتاجها، وهي مطاليب لارضاء الأقارب والمجتمع. اذهب إلى الآباء الذين يقفون في وجه الكثير من الزيجات بسبب مطاليبهم غير المعقولة، وهذه هي النتيجة، حياة بأكملها على رف الانتظار).

* هناك رأي آخر يتفق مع الكلام السابق عبّر عنه جاسم نوري مزعل صاحب محل أدوات منزلية في كرادة مريم، بلغة غاضبة بعض الشيء وقال:

-(انا على قناعة بأن الآباء يتحملون جزءاً كبيراً من المسؤولية بفرضهم مطالب تعجيزية حين يتقدم الشاب وهناك نسبة من هؤلاء الآباء يتزوجون من شابات صغيرات، بعد أن يخرجوهنّ بحياة مرفهة، ويبذلون كل ما بوسعهم لاثبات ان شباب اليوم يفشلون في تحمل المسؤولية، ولا يملكون مقومات إعالة الأسرة، ليبرروا زواج الفتاة من رجل بعمر والدها، والحجة دائما ستر الفتاة، لقد تكررت هذه القصة أمامي أكثر من مرة ولا أدري لماذا لا يطبقون قاعدة (ستر الفتاة مع شاب بعمرها).

مشكلة كبيرة

في الجامعة المستنصرية التي وجدتها تزدحم بمئات الوجوه المتطلعة نحو المستقبل.

قابلت طالبة الدراسات العليا سوسن يوسف زينل وكان لها رأي في هذا الموضوع، لم تكن هذه المشكلة كبيرة في الماضي، لكنها توسعت واستفحلت في زمن الحرب، أقصد الحرب الأولى مع ايران تلك التي حصدت أرواح مئات الآلاف من شباب العراق، في تصوري ان هذه المشكلة راحت تتسع عندما غادر البيوت مئات الآلاف من الشباب بعمر الزهور إلى جبهات الموت والمقابر الجماعية، ربما تكون هناك أسباب اجتماعية ومادية، لكن صدام هو المسؤول الأول عن هذه المشكلة، هو المسؤول عن هذا العدد الهائل من الأرامل والمطلقات والعوانس والايتام أيضاً، ثم تراكمت تداعيات المشكلة، حتى وصلت إلى ما هي عليه الآن. وبالنسبة للاسباب الأخرى أراها تتركز في رغبة المتقدم للزواج للظهور بمظهر لائق-وهذا من حقه- لكن شرط أن يكون قادراً على تغطية تكاليف هذه المظاهر، خاصة ان بعض الحصول على مهر مرتفع للفتاة، رغم ان المهر في الشرع ملك للفتاة، فضلاً عن مشكلة تكاليف حفل الزفاف والتفاخر بهذه المظاهر. وهذه هي النتيجة، الشباب يفضلون ان يبقوا عزاباً، والشابات يعانين العنوسة والكثير من الحالات النفسية المترتبة عليها.

مذاهب وقوميات

أما السيد كريم محمود خاني، أحد المراجعين لدائرة القبول في الجامعة المستنصرية فأجاب عن السؤال قائلاً:

-أعتقد ان أحد أهم أسباب العنوسة هو رفض الخطيب المتقدم للزواج، فأحياناً يواجه بأنه ليس بالمستوى المطلوب، وأحياناً بأن مستواه الاجتماعي لا يتناسب مع مستوى الفتاة، أو انه من مذهب آخر، أو قومية أخرى، وأحياناً أن (أصله وفصله) لا يتناسبان مع أصل الفتاة وفصلها، وكما هو شائع فان أغلب حالات الزواج تحدث بين الأقارب، وبالنسبة فقد يبدو ان الفتاة راضية ولكنني أعتقد انها تسهم تحت قوة الضغوط العائلية، والأهل هم السبب.

القلب الجريح

فتاة أخرى رمزت لاسمها بـ(القلب الجريح)، مهندسة في احدى المختبرات الانشائية. قالت: لا أدري، الاسباب كثيرة، منها ان الكماليات التي كانت ثانوية سابقاً صارت اليوم اساسيات ضرورية، وليس كل متقدم للزواج بقادر على توفير هذه الكماليات، أهلي مثلاً لا يتنازلون عنها، بينما أرى ان على الأهل ألا يدققوا في هذه الأمور إذا توفر الزوج المناسب الذي يقدر الحياة العائلية، بل على العكس أنا أؤمن بأن تساعد الفتاة من تريد الزواج منه، انا مثلاً أدخر مقتنيات عديدة سأقدمها دون تردد إلى زوج المستقبل إذا كان بحاجة إليها، هذه وجهة نظري، الحياة الزوجية يجب أن تقوم على التعاون، يجب ألا يحمل الشاب كل هذه الضغوطات.

أما الأستاذة المعيدة في احدى كليات جامعة بغداد والتي استضافتني في مكتبها وتحدثت بشيء من الحدة، قالت: أشكرك أولا لفتحك لهذا الموضوع، لكن رجائي أن تدون ما أقوله دون تعديل، الاسباب كثيرة، وسأذكرها تباعا. تتحمل الأمهات الجزء الأكبر من المسؤولية عندما يسجن الفتاة في البيت، الطرف الآخر الذي يتحمل المسؤولية هو الشاب العراقي، لماذا هذه النظرة إلى المرأة الغربية ثم مقارنة المرأة هنا بها، بماذا تمتاز المرأة في الغرب؟

لماذا يجعل الشاب من فتيات الاعلان مقياسا لزوجة المستقبل؟ هناك طرف ثالث، دور المجتمع في مواجهة هذه المشكلة. أنتم مثلاً في وسائل الاعلام خاصة في الوضع الديمقراطي الجديد أرجو أن تكتبوا عن هذه الظاهرة وغيرها.

آباء وبنات

أما رد الآباء على سؤالنا فقد عبر عنه السيد صبحي زبون صاحب معمل للعب الكارتونية، الظرف الاقتصادي هو السبب الرئيسي، بالنسبة لي لا أعتقد أن الحل هو أن يتساهل الآباء بمسألة النسب، والوضع المادي، هل تعتقد ان الحل هو أن أزوج ابنتي الوحيدة لكل من هب ودب، أرى ان التساهل في الشروط لا يحل المشكلة. الشباب عموما (الفتيات أو الشبان) بحاجة إلى متابعة وأن نفكر

التساهل في الشروط يفتح الباب على مشاكل أخطر من سن العنوسة، ربما ينتهي الأمر إلى الطلاق. حل هذه المشكلة ليس في ترك الخيار للفتاة هذا رأيي أنا، لماذا تفكرون في الفتاة وحدها؟ فالفتاة من عائلة ولها أخوة وأقارب! لماذا لا نفكر بهؤلاء؟ ألم نتعب ونربي؟ أليس من حقنا أن نبحث عن زوج مناسب يرفع رأس البيت أمام الأقارب؟ أنا أفضل أن تبقى الفتاة بلا زواج بدلاً من أن تطلق، أو أن أدفع أنا مصاريفها ومصاريف زوجها (الأفندي)، أرجو ألا تحملوا الآباء المسؤولية، ليس هناك من أب لا يريد لابنته مستقبلاً جيداً مع زوج جيد. فمن غير المعقول أن أبني له بيتاً وأعطيه ابنتي كي أكون أباً جيداً، على الشاب أن يستعد قبل أن يتقدم للزواج هذا ما أراه.

وللدين رأيه

أما الشيخ سامي الصندوق وهو امام وخطيب أحد المساجد فتحدث قائلاً:

ان هذه المشكلة في صلب اهتمام علماء الدين، وهي مشكلة قائمة، ويترتب عليها الكثير من النتائج، ولكن يجب أن نبحث في المسببات أولاً كي نتوصل إلى الحلول التي ترضي الله سبحانه قبل كل شيء. فقد وضع الله سبحانه حلاً لكل معضلة، والأطراف التي تتحمل المسؤولية في هذا الموضوع هي الأهل والزوج والمجتمع. فقد شجع الاسلام على الزواج وحرّض عليه، وهناك نصوص كثيرة في هذا الصدد لا مجال لذكرها. ولكنني أسألك سؤالاً واحداً، من أين جاءت إلى بلاد الاسلام قضية الزوجة الواحدة، حتى نتعامل معها وكأنها من صلب عقيدتنا؟ لقد جاءت فكرة الزوجة الواحدة من الغرب، ألم يعطنا الله سبحانه وتعالى حق التزوج بأكثر من واحدة؟ لماذا أصبح هذا الحق وكأنه عيب اجتماعي؟

لذا أجد في تعدد الزوجات حلاً مرضياً، أقصد انه يخدم في حل القضية، ولكن يجب أن يكون الرجل مقتدراً على المستوى المادي وعادلاً حتى لا يضيع حق الزوجات ويضيع الابناء بعد ذلك، وأدعو الآباء إلى التساهل في قضية المهر، وعدم الوقوف في وجه مستقبل بناتهم، وأن يختاروا من الأزواج من صلح دينه وعقله، ولا يركزوا على المظاهر ونصيحتي لفتيات بلدنا أن يبتعدن عن التعنت حين تتعارض الدراسة والزواج، وليعلمن أن واجبهن في بيوتهن.

نواة المجتمع

أما المحامي جواد حسن زامل فتحدث عن المشكلة قائلاً، لقد شهدت الكثير من حالات الطلاق لأسباب تافهة، وفكرت كثيراً في هذه الحالات فوجدت أن الزواج أصلاً قد تم لأسباب تافهة. ان الزواج مؤسسة اجتماعية بل هي نواة للمجتمع، ويجب أن تبنى هذه المؤسسة على أسس متينة.

ان الشباب في مقتبل العمر يندفعون وراء المشاعر، ولا يفكرون بالمستقبل لذا من واجب الآباء أن يفكروا بحماية مستقبلهم، ويبحثون عن أزواج مناسبين لبناتهم، ولكن لي رأي في مسألة المهر، الذي يقف عائقاً أحياناً أمام حالات زواج كثيرة، فأرى أن يحدد المهر طبقاً للراتب الزوج إذا كان موظفاً، أما إذا كان تاجراً أو ما شابه فليقدر تقديراً، وللأمهات أيضا دور كبير في افشال الكثير من الزيجات، بل لهن دور مركزي في أغلب الأحيان لدرجة يتضاءل فيها دور الاب، فقد سمعت من أكثر من أم وهي تصرخ: (يمعودين هاي بدتي!)، كذلك المسلسلات والأفلام والمجلات تؤثر في نظرة الفتيات إلى الزواج، طبعاً أنا لا أقول أن لا نشاهد التلفزيون أو أن نمتنع عن قراءة المجلات ولكن يجب أن نعي الحدود بين واقعنا وبين ما نرى أو نقرأ.

الزواج بالأرامل

أما السيدة نوال، وهي مطلقة تعمل في احدى مستشفيات بغداد فأجابت عن السؤال قائلة:

-الآباء الذين يمنعون بناتهم من الزواج ظلماً هم السبب، ثم قضية الحسب والنسب، لا يزوجون البنت التي تعيش في القرية من رجل في المدينة، والغني لا يتزوج إلا غنية، والعكس أيضاً. هناك سبب آخر هو نظرة مجتمعنا إلى الأرملة والمطلقة نظرة رجعية خاطئة، لماذا لا يحق لها الزواج مرة ثانية؟ بدواعي الكرامة؟، لننظر إلى المجتمعات الأخرى وكيف يتعاملون مع المطلقة أو الأرملة، ان فرص زواجها ثانية وثالثة مسألة طبيعية لا علاقة لها بكرامة الرجل، لماذا يقال، عيب أن يتزوج الرجل من مطلقة؟ ماذا تفعل المطلقة إذا لم تتوفق في زواجها الأول؟ وكأن هذه المطلقة ليست من لحم ودم، أعتقد ان لثقافة الشاب ووعيه وعدالته دوراً كبيراً في هذه النظرة.

وثمة سبب آخر، بعض الآباء يقفون في وجه زواج بناتهم طمعاً في رواتبهن، أعرف الكثير من هذه الحالات.

أما موقف الطب النفسي من ظاهرة العنوسة فقد لخصته الدكتورة وفاء سعران المتخصصة بالطب النفسي:

-إن لهذه المشكلة مسببات عديدة منها اللاتوازن الاجتماعي الذي سببته حروب النظام السابق الذي أسهم في حدوث تغيرات في البنية السكانية التي طرأت على المجتمع العراقي، هذا من ناحية، ومن ناحية ثانية سيطرت النظرة المادية على تفكير مساحة كبيرة من أفراد مجتمعنا، وعلى نظام حياتنا لدرجة أصبحت تتدخل في قضية الزواج، فلم تعد الفتاة العراقية تحلم بفارس الأحلام الذي يأتي على جواد أبيض، وغاب الاهتمام بقوة الرجل وشخصيته وشكله، وانما يتم التركيز على قدرته المادية وتوفيره لحياة مرفهة وكذلك صار من الضروري أن تكمل الفتاة دراستها، وكلما كبرت ونضجت راحت تدقق بعمق في اختيارات الزواج، وربما اندفعت إلى عدم القبول إلا بصورة كاملة غير موجودة سوى في عقلها عن زوج المستقبل، هذا فضلاً عن التعارض الكبير في التصورات والمفاهيم فنحن نرى أن مجتمعنا يتخبط حقيقة بين عادات وتقاليد موروثة وبين مفاهيم الحضارة المدنية، أعتقد ان هذا الأمر يتدخل في مسألة الزواج على نحو غير مباشر.

الحلول الواقعية لمشكلة العنوسة ينبغي أن يسهم فيها المجتمع العراقي كله، فنشر أهداف الزواج يجب أن يتم بعيداً عن الأحلام والأمور المادية، وهناك ملاحظة مهمة تتعلق بالفتاة أرجو أن لا يتسبب اهتمامها بمستقبلها العلمي أو الوظيفي، وحاجة المجتمع إلى عملها بحرمانها من التركيز على أهم جانب في حياتها، المهم أن يكون هناك توازن بين الطموح الدراسي والعلمي ومستقبلها الحياتي، كي لا يفوتها قطار العمر.

الباحثون والاطباء أول الزائرين ثم النساء والشباب

عمّ يبحث العراقيون في مواقع الانترنيت

هدى الاغا

ازداد عدد مراكز الانترنيت في بغداد بعد انتهاء العمليات العسكرية في نيسان الماضي على نحو ملفت للنظر اذ وصل العدد الى نحو (100) مركز وجميعها مراكز اهلية بعد ان كان عدد المراكز لا يتجاوز الثلاثة او الاربعة تعود ملكيتها للدولة ويخضع الزائر للمراقبة خشية دخوله مواقع ممنوعة ترى الدولة فيها خطورة على امنها وسياستها! اما الآن فيتمتع الزائر في دخول الموقع بحرية لكن غياب الرقابة الامنية والسياسية لا يمنع من وجود الرقابة الاخلاقية، وعموما فان عدد الزوار يزداد واقبال المواطنين كبير جدا هذا ما اكده عدد من مسؤولي المراكز التي زارتها جريدة المدى:

.السيد باسم خضر مدير مركز الاعظمية للانترنيت يقول: نستطيع ان نعتبر الزيادة في عدد مراكز الانترنيت مؤشراً على زيادة الزوار فعلى الرغم من ان افتتاح المركز لم مستخدمي الانترنيت كبير جداً ليس في مركزنا فقط وانما في المراكز الاربعة التي تقع في تقاطع واحد.

وكالعادة تعتبر نسبة عدد النساء الى عدد المستخدمين الانترنيت اقل واغلبهن يستخدمن الانترنيت للاتصال بازواجهن واقربائهن في الخارج اذ يوفر الانترنيت لهن اتصالاً بصرياً وصوتياً ثم تأتي الطبيبات بالمرتبة الثانية بحثا عن زمالات ومراسلات وتبادل المعلومات ثم الباحثات والطالبات. هذا اكده لنا السيد باسم مدير مركز الاعظمية.

اما السيد محيي عبد الرزاق مدير مركز الوزيرية فحدثنا عن مرتادي مركزه قائلاً: أغلب زوارنا من الاساتذة والباحثين اذ لم نستطع ان نضفي على المركز طابعاً تربوياً حتى ان الزائر يبحث عن امور الترفيه والتسلية لا سيما اننا وضعنا الحاسبات في موقع بحيث تكون تحت انظارنا.

اما السيد باسم خضر فيتحدث عن الرقابة قائلاً: ليست هناك رقابة تقنية وانما نظرية، فإذا ما لاحظنا ان احدهم تجاوز الحدود في استخدام الانترنيت نسارع بايقافه.

اما السيد زكي يحيى مدير المركز الدولي للانترنيت فيرى ان الرقابة المحدودة انها ضرورية لكون المركز يزار من قبل نساء واطفال ايضا ويكون المنع بطريقة لبقة ولطيفة وحول تفهم الزائر لحدود وحريته يحدثنا السيد باسم قائلاً: غالباً ما يتفهم الزائر رغبتنا وحرصنا ولكن مع الاغلب يكون المراهقون الاكثر تمرداً ولا يقتنعون بوجهات نظرنا بسهولة.

* ولكن عمّ يبحث المراهق في الانترنيت؟

.يقول السيد زكي يحيى، عادة ما يبحث الشباب وخصوصاً المراهقون عن مواقع الالعاب ليتعرفوا على آخر المستحدثات في عالم الالعاب الالكترونية وبعضهم يستخدم البريد الالكتروني لمراسلة اقربائه.

.اما السيد محيي عبد الرزاق مدير مركز الوزيرية فيرى في موقع الدردشة من المواقع المفضلة لدى الشباب إلا اننا في حالة تمادي الشباب في دخول المواقع الممنوعة نمنعهم ونوقفهم بسرعة ثم نسدي لهم النصيحة ونؤكد له بان هذه المواقع لا تضيف لفكره ثقافة بل بالعكس تتعب عقولهم وتضعفها).

.اما عن درجة ثقافة الزوار واطلاعهم على طريقة استخدام الانترنيت فيحدثنا السيد باسم خضر قائلاً: هناك من هو يحتاج الى معلومات ولا يملك سوى معلومات محدودة عن استخدام الحاسبة وهو بحاجة الى ارشاداتنا وهناك من يأتينا ليضيف لنا معلومات جديدة وعموماً فان الامية في استخدام الحاسبة تؤثر تأثيراً كبيراً على معرفته لطريق استخدام الانترنيت.

اما السيد محب عبد الرزاق فيرى في امية الزوار نسبة واضحة ويقصد بالامية امتلاك المعلومات البسيطة عن استخدام الانترنيت ويرى رغبة الزوار في التعلم كبيرة واقبالهم شديدا على التكنولوجيا الجديدة وغالباً ما يجد الزائر من يرشده ويعلمه. ويؤكد ان لدى العراقيين عقولاً مبدعة ومتفتحة على تقبل كل ما هو جديد.

.اما عن نسبة الاجور المستوفاة من مستخدمي الانترنيت وشكوى المستخدمين من ارتفاعها فاجمع اغلبهم على ان قيمة الألفي دينار للساعة الواحدة مناسبة جداً نظراً لكلفة هذه المراكز. كما يؤكد السيد باسم خضر على ان هذه الاجور عالية ففي الاردن ومصر يستوفى من الزائر ما بين نصف دولار و دولارين كما اكد الجميع عن وجود تخفيضات للباحثين والدارسين تقدر بقيمة (700) دينار للساعة الوحدة في حالة اشتراكه بـ(70) ساعة.

نقطة ضوء

سلوكيات بعثية.. في المدارس والجامعات

أحمد السعداوي

يسميهم الناس (البعثيون الجدد)، إستناداً إلى أفعالهم المشابهة لأفعال وسلوك البعثيين تجاه الناس في مرحلة النظام البائد، ومثلما كان النقد تجاه البعثيين يتم في الظلام وبصوت خافت، لا يستطيع أحد الآن الجهر بنقد البعثيين الجدد خوفاً من البطش والتعرض للأذى على أيديهم.

جملة من المشاكل خلقها هؤلاء طوال الشهور الماضية، ابتداءً من لحظة سقوط النظام بالإضافة إلى تهديد حياة المواطنين، والتعدي على حقوقهم التي كان جزء كبير منها مغيباً ومصادراً في مرحلة النظام السابق أصلاً.

من التقينا بهم رفضوا الكشف عن أسمائهم، وبعضهم رفض الإدلاء بأي شيء خوفاً من البعثيين الجدد وآخرون حصلنا على حكاياتهم بطرق غير مباشرة.

مدرس فيزياء

مجموعة من طلبة الإعدادية شكوا غياب مدرس مادة الفيزياء في مدرستهم الواقعة في إحدى الضواحي الشمالية لمدينة بغداد، والسبب إنه تلقى تهديداً بمغادرة الإعدادية من بعض الطلبة المنتمين إلى البعثيين الجدد!

ومن أجل معرفة السبب أجاب (ع.ا) بأن المدرس يحمل درجة الماجستير في الفيزياء وعين في إعداديتنا بسبب النقص الكبير في الكادر التدريسي.. ولكن (إستهتار) بعض الطلبة وقيامهم بالغش أثناء الامتحانات قادهم إلى الصدام مع هذا المدرس.. وانتهى الأمر باتهامه بأنه (بعثي) رغم عدم صحة هذه التهمة.. ثم هدد من قبل هؤلاء بالتصفية الجسدية إذا لم يغادر المدرسة. وفعلاً إنتقل مدرس الفيزياء إلى إعدادية أخرى خوفاً على حياته. ونحن الآن في المرحلة المنتهية (السادس العلمي) وليس لدينا مدرس فيزياء بالإضافة إلى مشكلة درس الكيمياء. حيث يأتينا مدرس كيمياء متقاعد ليوم واحد في الأسبوع.. بسبب عمله في أكثر من إعدادية تعاني المشكلة نفسها: نقص الكادر التدريسي. المفارقة.. إن عدداً من طلبة السادس العلمي في هذه الإعدادية انتقلوا إلى المدرسة التي ذهب إليها مدرس الفيزياء.. لأنهم ببساطة يريدون هذا المدرس، ويريدون إكمال المنهج حتى لا يضيع مستقبلهم.

أولياء أمر البلد

في جامعتي بغداد والمستنصرية تطوع عدد ممن أسميناهم بالبعثيين الجدد، لإهانة الطالبات وتهديدهن إذا لم يرتدين الحجاب.

زملاء الطالبات اللواتي تعرضن لهذه المضايقات.. تخوفوا من فتح هذا الموضوع لأن (القانون!!) الآن بيد من يملك القوة، وقوة الدولة وقانونها غير موجودين. لذا فقد تسيد البعض على فضاء الجامعة وبدأوا يحاكمون الآخرين ويحاسبونهم كأنهم أصبحوا أولياء أمر البلد!

ديكتاتورية الظل

لن نحتاج للجوء إلى القانون الفيزيائي الشهير (لكل فعل ردة فعل مشابهة له في القوة ومعاكسة له بالاتجاه) من أجل التنبيه إلى ديكتاتورية الظل، التي كانت تنمو وتترعرع في الظلام مع ازدهارها وتضخم الديكتاتورية البعثية.

ولا يحتاج المرء إلى عناية نظر ليؤشر كيف استولت ديكتاتورية الظل بعد سقوط النظام على كل أدبيات ومرموزات النظام السابق وجيرتها لصالحها حتى أنها حذت معه حذو الحافر للحافر.. إلى الدرجة التي أعيدت فيها صياغة تلك الأهزوجة الكريهة (فوت بيها وعالزلم خليها) لتلائم الحاجات التعبوية الراهنة لديكتاتورية الظل، والتي أصبحت الساحة خالية أمامها ولم تعد في الظل.

وفي الوقت الذي نتحدث فيه حتى الإملال عن الديمقراطية والحرية وحرية التعبير والاعتقاد وما شاكل ذلك، نجد أن ما يجري على أرض الواقع من ممارسات هي على الضد من ذلك، وهذا يستوجب القيام بشيء أبعد من الكلام ورفع الشعارات كي لا نرتد عبر زقاق دائري إلى نفس الكابوس الذي نفترض إننا خرجنا منه.. كابوس القمع والاستلاب ومصادرة الحقوق والإرهاب.

يقول الطالب "ع.٦" إنه لا يفهم شيئاً من كتابي الفيزياء والكيمياء.. وهو يقسم أن باقي زملائه لا يفهمون كذلك ما عدا طالبين أو ثلاثة لجأوا إلى الدروس الخصوصية.. وهو مع زملائه لا يكترثون للكلام الكثير عن (الحرية والديمقراطية) ما دامت قد أدت في النهاية إلى هرب الكادر التدريسي من مدرستهم.